. المحاضرة الثالثة

نشأة الحركات الاجتماعية

يختلف الدارسون لتاريخ الحركات الاجتماعية حول حقبة ظهورها، كل حسب تخصصه، وفهمه لماهية هذه الحركات، وسياق، وأسباب ظهورها. في هذه الفقرة نعرض باقتضاب نشأة هذه الحركات من وجهة نظر تاريخية، وأخرى في علم الاجتماع.

في التاريخ، يربط عديد من الباحثين ظهور الحركات الاجتماعية إلى مجموعة من الأحداث التي عرفتها أروبا، خاصة تلك الاحتجاجات العمالية ضد المكننة، وذلك مع بدايات الثورة صناعية وظهور مجتمع ليبرالي ما بين القرنين 18 و19. وقد اتسمت هذه الاحتجاجات بالعنف، غير أن التطور الفكري والثقافي للمجتمعات الأوربية، إضافة إلى توسع ظاهرة التمدن، نتيجة بزوغ مجموعة من المدن الكبرى، أدى إلى ظهور إطارات مدنية، تتبنى أشكالا نضالية أقل عنفا وتركز على السلمية، للتعبير عن مطالب بعض الفئات الاجتماعية مثل: الجمعيات والنقابات.

يرى شالز تيلي Charles Tillyأن الحديث عن الحركات الاجتماعية لم يبدأ إلا مع القرن 18، حيت عرفت الكثير من الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (Tilly, 2004). في هذا الإطار يمكن اعتبار الثورة الفرنسية وثورة هايتي 1803 والثورة من أجل الدستور في بولونيا سنة 1791 من بين

الحركات الاجتماعية الأولى. ويعتقد أن العالم الألماني "لورنزفون شتاين" هو أول من استعمل مصطلح "الحركات الاجتماعية" في كتابه "الحركات الاشتراكية والشيوعية منذ الثورة الفرنسية"، وذلك سنة 1848 (صوراية، 2016)، إلا أن مصادر أخرى ترجع ظهور هذا المصطلح في أدبيات علوم الإنسانية إلى قبل ذلك، مند بداية القرن 19، في كل من إنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية.

دراسة الحركات الاجتماعية لم يكن فقط على يد السوسيولوجين، بل كذلك على يد كل من علماء السياسة، الجغرافيا، السيكولوجيا، التاريخ...، وغيرها من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، إن هذا الإنكباب المعرفي والعلمي على دراسة الحركات الاجتماعية نابع بالأساس من تنامي بروز هذه الحركات في مختلف المجتمعات والجماعات على تنوعها وتعددها، حيث لم تكن منحصرة فقط فيما يسمى بالمجتمعات «المتقدمة» كما لم تكن ظاهرة مميزة للمجتمعات الموصفة على أنها «متخلفة» أو في «طريق النمو». ولكن دراسة الحركات الاجتماعية يندرج ضمن صلب الاهتمام المعرفي للسوسيولوجيا، كما أنها تعد مفتتحا نوعيا لتحليل ظواهر أخرى يطرحها النسق الاجتماعي في إطار سياقات التقاطع والتوازي، التي تعبر عنها الوقائع الاجتماعية هذا بالإضافة إلى «عسر المعنى» الذي تنطوي عليه هذه الحركات كممارسات دالة على الأزمة والاختلال في كثير من الأحيان[i].

إن هذه السوسيولوجيا تقدم نفسها اليوم كتخصص معرفي يهتم بدراسة وتحليل الحركات الاجتماعية، كتاريخ اجتماعي، وكصراع دائر بين مكونات النسق، وكدينامية إنسانية يشارك

في صنعها الأفراد والجماعات. فتاريخ الحركات الاجتماعية وديناميتها المفتوحة على الصراع الاجتماعي يعد هدفا حيويا للدرس السوسيولوجي، التي يستوجب التركيز على النشأة والامتداد وأشكال وصيغ والإعلان عن نفسها، وكذا قنوات الاتصال أو الانفصال مع/عن المحيط والنسق العام، فضلا عن مآلاتها المتصلة بالتغيير أو الفشل في بلوغه